

أحمد محفوظ

# بردة محفوظ

حسني

## نظم وشرح السيرة النبوية

تصدير الدكتور هيكل باشا

طبع على نفقة [illegible]

## فائقة رفيق

للفقراء و[illegible]

حقوق الطبع محفوظة للناظم

مطبعة أبي [illegible] عبد الرحمن بشارع محمد علي بمصر ١٩٤١

أحمد محفوظ

# بردة محفوظ

## نظم وشرح السيرة النبوية

---

تصدير الدكتور هيكل باشا

---

طبع على نفقة [illegible]

فائقة رفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

# تصدير الكاتب الاشهر

## الدكتور هيكل باشا

خيرُ الشّعر ما فاض به الشعورُ وأملاه القلبُ فصدَر عن إيمانٍ صادق وعاطفةٍ جيّاشة . وهذا هو الشّعرُ الذى يأخذ بنفس قارئه كما أخـذ من قبل بنفس قائله . ولهـذا الشعر تهتزّ النفسُ ويطرَبُ الرُّوحُ ،وَيشيع النّشوة فى كلّ الجوارح

ولقد كان ما يتّصل بإيمان الناس و بعقائدهم مصدرَ إلهام استمد منه الشعراء فى كل العصـور ومن كل الأمم أبلغَ الآيات وأكثرها روعة وجـلالا ، كتَبَ ملتون « الفردوس المفقود » ، وكتَبَ دَانـتِي « الـكوميدى الإلهيّة » مستلهمَيْن وحىَ المسيحية فتركا في الأدب الإنجليزى ، وفي الأدب الإيطالى آيات خالدة .

وسيرة النبى العربى عليه أفضل الصلاة والسـلام مصدَرُ إلهام دائم الفيض لـكلّ كاتب وكلّ شاعر . نسجَ بردتَهـا الأقدمون منـذ العصور الأولى ، ولا تزال هـذه البردة مع

ذلك قشيبةً ، ولا يزال إلهامها قويًا آخذاً بالنفوس متغلغلا فى أعماق القلوب . وكلما سما الأدبُ وحلقت ربّةُ الشعر فى أعلى طِباقه ، كانت السيرة مصدرَ إلهام لاينقطع فيْضه ، ولا تَبلَى جِدّتُه .

وإنا لنشهد فى عصرنا الحديث آثارًا فى النثر والشعر أفاضتها السيرْة على الأدباء والشعراء بلغت الذِّروة من منازل الادب نثرًا وشعرًا . وحسبي إذ أشير إلى الشعر أن أذكر بردة البارودى ، وبردة شوقى ، وأن أسجل إنهما ما نهج به الشعراء المعاصرون جميعا إشادةً بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وهذا نهجٌ جديد للبرْدة ألهمته السِّيرةُ الأستاذَ ( أحمد محفوظ ) شُذاه الحب والإجلال ولحْنه الايمان الصادق بالله ورسوله . وأنت إذ تتلو هذا النهج تحس بهذه العواطف التى حرّكت نفس الشاعر وأجرت قلمه قوية السلطان عليه ، بالغة الأثر من نفسه . وحسب امرىء أن يحبّ رسول الله ليسمو به هذا الحب ويلهمه من الصور والمعانى ماألهم البوصيرى من قبل .

وماذا عسى أن أقول في تقديم شعرٍ ألهمته السيرة النبوية إلا أنه قبسٌ من هذا النور العظيم الذى أضاء الله به أرجاءَ الكون ليَكشِف للناس عن وجه الحق وليهديَهم سبيله . إن كلَّ كاتب عن رسول الله مقتبس من فيض فضله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فليهنأ ( محفوظ) بما أفاءَ اللهُ عليه من حب نبيه ورسوله ، وجزاه الله خير مايجْزى عبادَه المتقين .

محمد حسين هيكل

بسم الله الرحمن الرحيم

قد يكون من الطّريف أن أذكرَ أن الذى أشار علىّ بعمل هذه البردة هو صديقى الحبيب الدكتور فهيم جرجس عبد الشهيد. وكان ذلك فى آب من العام المنْصَرِم. وكنّا جالسيْن على شاطئ البحر فى الإسكندرية. وكنتُ لا أزال أمتدِح هذا النبيَّ العظيمَ فى كلِّ عام مرتين فى ميلاده وهجرته بقصائد أبعثها إلى الأهرام الغرّاء.

ولمّاقرُبَ مولِدُ أكبرِ رجل عرفته الإنسانيةُ، استعرَضْتُ اقتراحَ صديقى. ولكن بشىء من الإشفاق لأنّى رأيتُ فى طريقى ثلاثةَ [1] فحول قد ركَضوا فى هذا المِضْمَار. كلُّ واحدٍ منهم أُمّة وحدَه.

أولهُم: إمامٌ فى الدين العربى قلبه حبّ محمد صلوات الله عليه حتى ملك عليه شِغافه. فهو يومَ نظَمَ بُرْدته عمد إلى هذا القلب فاعتَصَره فى كلام مُقفّى فجاء آية فى البلاغة والحب.

(١) هم. الأبوصيري. والبارودى. وشوقى. رحمهم الله

وثانيهم : فخمٌ ضخمٌ ردّ إلى الشعر العربىّ بهاءه وجلاله ووثَب به إلى عهد ( بشّار ) و ( ومرْوان بن أبى حفْصَة ) وهو لا يُجارَى فى الجزَالة . محبٌّ لائذٌ مؤمنٌ إيماناً تحدَّر إليه من آبائه الأتراك الذين كانوا يرون أن الموت فى الحروب هو الشهادة بالجنة .

وثالثهم : فارس الطّليعة فى شعراء العربيّة فاطبـة . وقد [illegible] فى حياته سنين . فعرفته عامرَ القلب بالإيمان زاخرَ النفس بحبّ الرسول العربى العظيم .

مرّ هؤلاء في مُخيّلتى فـكِدتُ أُمْسك عن مجارَاتِهم . ولـكنّى رأيت أن كلمة ( ﷺ ) قد مرّ عليها ثلاثةَ عشَر قرناً ونيّف ولا يزال [illegible] مُسْتَعْـذَبة لم يتطرّق إليها الابتـذال فعلمت أنّ كل ثناء ـ و إن اخفق حظّه من البلاغة والبيان ـ بالغٌ برسول الله مبلغ الجوْدة مهما قلّ نصيبُ صاحبه في الـكلام . فاستعنت بالله على نظم هذه المُهَاهَلة . وحسبى رسول الله الذى توجّهت إليه بمنظومتى هذه ، التى أرجو منها الخير في دنياى وآخرتى . كما أرجو من قرائتى أن يجعلوها فى كفنى غداً قرْبَى وَزُلْفى [illegible] بها لرسول الله ﷺ ليشفع لى بها إلى الله بإذنه.

وقد رأيت أن أجعلها هدية للنبىّ العظيم فى يوم مولده .

وأن تكون أولى طبعاتها وقفاً على أوجه الخير لينتفع بها الفقراء والمرضى .

وإنى لأضرع إلى الله جلت قدرته أن يجازى ( الدكتور هيكل باشا ) خيرًا لهذا التصدير الكريم الذى شرّفنى به . والذى يجلّ عن حمدى وشكرى .

وإنى لأتقدّم بخالص شكرى إلى السيدة الكاتبة الكريمة فائقة حسين راغب حرم الوجيه الأكمل رفيق فتحى بك . وهي التى تكرّمت بطبعها على نفقتها صدقةً على روح ابنها .. علمتْ أنّى أردت بها البرّ والمثوبة ، فجزاها الله أحسن الجزاء .

ويسرّنى أن أشكر صديقى الأستاذ محمد البرهامى منصور في تصحيح تجاربها بدقّته وبراعته الفنية . كما أشكر حضرة فؤاد أفندى السيد لذوقه الفنّى في استنساخها فجزى هؤلاء جميعاً عن النبيّ الكريم خيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

احمد محفوظ

دار الكتب المصرية — القاهرة

ربيع الأول سنة ١٣٥٩ ه

أبريل سنه ١٩٤٠ م

# النسيب

قلبٌ تقسّمَ بين البثّ والألمِ

بادي الصبابةِ من شوقٍ ومن ضَرَمِ (1)

ما زال يَخْفِقُ في حسناءَ غادرةٍ

حتّى استجابَ إلى الأدواءِ (2) والسّقمِ

تَبدو الحياةُ ضياءً كلّما ابتسمتْ

وقلّ ذاك فما حظّي سوى الظُلَمِ

[illegible] يوم شطّ النّيل سانحةً (3)

[illegible] النفسَ لا أَلوِي (4) على ندمِ

أسامتُها الصابَ لم تسأل فيادتَه

أنا الملومُ ولولا الصدُّ لم أَلُمِ (5)

---

(1) البث: أشد الحزن. الضرم: النار (2) الأدواء: [illegible]

(3) سانحة: من سنح الظبي إذا مر من [illegible] إلى [illegible]

(4) لا [illegible] لا أميل (5) أريد لولا صد الأحبة [illegible] ولم ألمها عليه

راحتْ تكايدُنى من بعد ما علِمتْ
وهمّ المحبِّ ووقعَ الشّكّ والتُّهم
ترنو[1] لغيرى وترمينى بمُقْلتها
لِتستبينَ بوجهى حبَّ مُكتتِم
وهل يَعُوز غرامى مكرُ ماكرةٍ
لكى يَبينَ وهذا الشوقُ كالعَلَم
تجرى النساءُ على كيد شَغِفْنَ به
حتّى غدا من صميم الخُلْق والشّيَم
جَذَبْنَ من يوسفَ الصّدّيقِ مِئْزَرَه[2]
ورُحْن ينسِجْن قولَ الزور فى كَلِم
مالى شُغِلتْ عن أهوى وقد [illegible]
ذِكرَى الرّسولِ وخيرِ الناس [illegible]

(١) ترنو : تنظر
(٢) المئزر : كل ماستَرك

# الموعظة

إني تعبتُ من الدنيا وفتنتِها
فجئتُ أستروح(١) الراحاتِ في الكرم

مالتْ على الناس تسبيهم وتفتنهم
بحسنها ورنيقِ الحَلْي والعِصمِ(٢)

هام الغبيُّ بها وانساق منطلِقاً
ووصلُها مثقِلُ العَيُّوق(٣) والرَّخَم

تلوكُ(٤) كلَّ محبٍّ ثم تلفظه
كأنه مضغة المعسود والبَشَم

تسومه الذلَّ والآفاتِ قاتلةً
لولا الهُيامُ ولولا الحبُّ لم تسم

---

(١) استروح الشيء: تنسمه (٢) العصم جمع عصمة [illegible] القلادة (٣) العيوق: نجم أحمر وأكبر [illegible] المعب. والرخم [illegible] رحمة وهي طائر معروف من [illegible] أي [illegible]
(٤) تلوك: تمضغ [illegible]

أَلقتْ على الصّرحِ من (بِلقِيس) كَلْكَلَهَا
وسوف تَمْضى (بأَكْرِبُولَ)[1] والهرمِ

رَقْشاءُ بالزّهرِ قد غطّت قَوادِحَها
تَبْغِى السّليمَ بثغرٍ غيرِ ذى ثَرَمِ[2]

رَحًى تَدور على طِحْنٍ[3] تفرّقه
حتّى يصيرَ هَبَاءً غيرَ مُلْتَئِمِ

تُبدِى النّوَاجِذَ[4] حتّى عند بَسْمَتِها
وتُلْحِقِ الذّنبَ فى الأحداثِ بالغَمِمِ

والوردُ فى روضها بالشوكِ مُشْتَمِلٌ
والماسُ مُختلِطٌ فيها مع الفَحَمِ

كفٌّ تُداعِب بالمرآة أعيُنَنا
لا تَسْتَقِرُّ على وجهٍ ولا أَدَمِ[5]

---

(١) معبد فى بلاد اليونان معروف (٢) الرقشاء : من [illegible] سواد وبياض . والقوادح : الأسنان والسليم : الملدوغ . والثرم : [illegible] الأسنان (٣) الطحن : الدقيق (٤) النواجذ : أقصى الأضراس (٥) الأدم : الجلد

وفُنْدقٌ لا يَحُلّ الزائِرون به
إلاّ إلى أجل لِلُبْثِ[١] مُنْصَرِمِ

دقّات ساعتِها تُنبيك فى عجلٍ
أنَّ المَطِىّ على الأبواب فى اللُّجُمِ

تزيَّنتْ لعالِم الناسِ تفتِنُه
بالمُغْرِيات فما جازَتْ[٢] على فَهِمِ

فطالما كنتُ ألقاها معانقةً
غيرى فأسمع منها رنّةَ الخَدَمِ[٣]

فما رَحِمتُ سوى صبٍّ يَهيم بها
خوفا من الغدر أو خوفا من الصَرَمِ[٤]

قد طالمَا جاهدَ الهادِى فكافَحَها
بالرأي والسيفِ والتّبْيانِ والقلمِ

---

(١) اللبث : المكث (٢) فما جازت : أي فما نالت [illegible]
(٣) الخدم : الخلاخل واحدتها خدمه (٤) الصرم : بالفتح والضم
القطيعة وحركت لضرورة الشعر .

وَاستَنْقَذَ الخِيرةَ الأطهارَ من فَمِها
وقد تَحَلَّبَ[1] للأزْواد والطَّعَمِ

سَقَتْ قُرَيْشاً بحُلو الرِّيق صافيةً
خمراً فعضَّت على الكاسات بالأُزُم[2]

* * *

## قريش قبل الاسلام

ضلَّت قريشٌ على عَمْياء مُظلِمةٍ
في حَوْمَةِ[3] الشِّرك تَمْشي مَشْيَ مُرْتَطِمِ

مالت إلى هُبَلٍ[4] ترجو عَوارِفَه
وما رَجَاحَةُ من يَرْجو من الصَّنَمِ

يستخلصون صلاحَ الجسمِ من حجرٍ
ويَبْتغون خلاصَ الرُّوح من عَدَمِ

(١) تحلب فمه : سال بالريق . والأزواد: جمع زاد (٢) الأزم: جمع أزمة وأزوم وهو الناب (٣) الحومة : موضع الشيء ومعظمه (٤) هبل : اسم صنم كان بالكعبة قبل الإسلام . والعوارف جمع عارفة وهي العطية والمعروف

سترٌ من الجهل دون الحقّ يحجبُهم

عن اليقين وكفرٌ ثابتُ القدَمِ

لايَعْرِفون سوى البغضاء بينهمُ

ونعْرَةٍ تملأُ الآنافَ بالوَرَمِ (١)

## مولد رسول الله ﷺ

لاح الجلالُ مُضيئاً فى لفائفه

مُسْتَجْمَعَ الخيرِ فى الأحشاء والرّحِمِ

جاءتْ به لكريم القوم طاهرةٌ

كنَجْمة الصبح تعلو سامِقَ (٢) القِمَمِ

فى مَيْعة المجد غذَّتْها أُبوّتُها

بالصَّالحات فلم تنزلْ على جَرَمِ (٣)

قامت عن الواحدِ المأمول تحسَبُه

شَمْساً ترَاءَتْ على الآطامِ والآكَمِ

(١) النعرة: الخلاف والإباء. والورم: الغضب يقال ورم أنفه إذا غضب

(٢) السامق: العالى والمرتفع (٣) الميعة: أول الشىء وأصله. والجرم: الذنب

سَلَبتْ يَتيماً تَوَارَى عنه والدُهُ
يومَ المَخَاضِ[١] وما بالطِّفْلِ من يَتَمِ

بكَتْ من اللّاتِ[٢] عيْناها لِمَقْدَمِهِ
واسْتَشْعرتْ بَدَواتِ الذُّلِّ والنِّقَمِ

واستصرخت (هُبَلاً) في هَوْلِ مِحْنتِها
وهل يُجيبُ هَضِيماً[٣] عزمُ مُهْتَضَمِ

وعاينَ الشِّرْكُ منه النورَ مُنْبَثِقاً
فما أدار سوى حقدٍ وطرفِ عَمِي

وقد يَضِلُّ عن الأضْواءِ مُحْتَقِدٌ[٤]
ناءٍ عن الحقِّ داجِ القلبِ مُتَّهِمِ

## رضاعته ﷺ

جازتْ (حليمة)[٥] تَطْوِي البِيدَ جازعةً
من أرضِ سَعْدٍ[٦] لأرْضِ البيتِ والحَرَمِ

(١) المخاض: دنو ولادة الحامل. واليتم: الضعف (٢) اللات: [illegible] في الجاهلية لثقيف بالطائف وقيل لقريش بنخلة (٣) الهضيم: المهضوم (٤) المحتقد: الحاقد (٥) حليمة: مرضعة الرسول. جازت: مرت. جازعة: من [illegible] الفلاة إذا قطعها (٦) سعد: وهي بنو سعد: اسم قبيلة حليمة وكانت [illegible] وأرض البيت والحرم أي مكة

تَبغى عُلالةَ رزقٍ من رَضاعتِها
والرزقُ فى شرفِ الغاياتِ لم يَقِمِ

آبتْ ( بأحمدَ ) تَغذوه وتُلقِمُه
ثَدياً يَدِرُّ لخيرِ العُرْبِ والعَجَمِ

تَحْنو عليه وما تَدْرى وما علِمَتْ
أنّ الوليدَ هو المرجوُّ فى الأممِ

قد باركَ اللهُ منه كلَّ راغيةٍ (١)
وكلَّ ثاغيةٍ من خيرِه العَمَمِ

جادت على الظائرِ (٢) أنداءٌ مباركةٌ
فأصبحتْ بين مطلولٍ من النِّعَمِ

راحتْ تَشِفُّ (٣) الهُدَى من تحت طُرّتِه
وتَستشِفُّ العُلا من ثغرِ مُبْتَسِمِ

---

(١) الراغية : الدرّة . والثاغية : الشاة . والعمم : الكثير العام .

(٢) الظائر : المرضع . الأنداء جمع ندى . ومطلول : الذى أصابه الطل

(٣) شف الأمر : نظر إليه واستشفه : نظر ما وراءه

## طفولته ﷺ

شبَّ الصبيُّ نقيّا فى طهارته
كزهرة الرّوض فى رَشْفٍ من الدِّيَم (١)

يجلو (٢) سماحةَ وجهٍ كلُّه كرمٌ
ورقةً من سماح النّفس كالنَّسَم (٣)

يمشى إلى جَدّه فى العزّ مُمْتنِعاً
من الهوان وفى حبٍّ وفى ذمم

عطفٌ من الشيخ (٤) أنساه أبوّتَهُ
مازال يلحظُه فى البعد والأمم

يرعى بقيّة (عبدِ الله) (٥) فى حدَب
ذكرى لمر ... لرجم

(١) الديم جمع ديمة : مطر يدوم فى سكون (٢) جلا ... كشفه (٣) النسم : النسيم (٤) الشيخ . هو عبد المطلب جد الرسول . والأمم : القرب (٥) هو عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول . الحدب . العطف (٦) الرجم : القبر

## شـــبابه ﷺ

يبدو ( محمدُ ) فى إبَّان قوَّتِهِ
كأنّه السيفُ فى المَصقولةِ[1] الخُذُمِ

حُلْوُ الشّبابِ كأنّ الحسن طَلْعتُه
لم تَعرِفِ الإثمَ فى كأس ولا حُرَمٍ[2]

يَضيقُ باللهو إن هامَ الخليعُ به
عَفُّ الفؤادِ وعَفُّ الكفِّ والحُرُمِ[3]

قد أكرم الوجهَ أن تَعنُو إلى صنمٍ
وأكرم النفسَ عن مَينٍ وسَفكِ دمِ

يُدْعى الأمينَ وما فى ذاك من عَجَبٍ
مَنْ ذا يُساجل هذا النُّبلَ فى هِمَمِ

---

(١) المصقولة من صقل السيف : إذا كشف صدأه . والخذم : جمع خذوم وهو السيف القاطع (٢) الحرم النساء (٣) الحرم : جمع حرام ، والمراد أنه لم تعل حرامه على حرام قط صلوات الله عليه

إنّ الشـــــباب مُـلِحٌ فى غوَايته
لـكنّ (أحمدَ) عنـه الدَّهرَ فى صمَم
فَاءتْ [1] إليه قُرَيشٌ فى خُصومها
فـكان أعْدَلَ من نَرْضى من الحـكم
ماجُوا على (الأسود الميمون) واختلفوا
فسَــلَّ أهواءَهم بالرأي والحـكَمِ

## سعيه ﷺ الى الرزق

رَأَتْ (خديجةُ) فيه طاهرا [illegible]
عفًا [illegible] أطـ[illegible]
فأسامَتْه رِمامَ المالِ [illegible]
[illegible] من القِسَم

(١) فاءت إليه [illegible] : أى [illegible] قريش فى رفع الحجر الأسود الى مكانه عند [illegible] الكعبة بعد [illegible] [illegible] ثم [illegible] أول من يدخل عليهم فكان الرسول (٢) [illegible]

فراح يا ال ذيا ومعه ا
بهمته ولعزم منه مقدر
يطوي الفلاة لأرض الشأم منتزها
والمرء إن يطلب الأرزاق لم يقم
جهد من العيش نعليه وحصه
فوق الصحارى على الوحاده الرثم (١)
قل للشباب رسول الله قبلكم
قد جالد الدهر لم تسكن ولم تنم
وبات يستنزل الأرزاق عاصبة
لم تدرك الشيء من كد ومن ألم

## زواجه ﷺ

سعت ( خديجة ) تبغيه وتطلبه
لعفة وسماح عنه مقتدر

---

(١) ا ا ى وحد العر ا ني و ر
الناقة التي ... أ ... م

بعلاً تفيء إلى أفياء سَرْحَته [١]

وتستريح لحبٍّ غير منفصم

وتستكنُّ بكهفٍ من رُجولته

وتستعينُ بعزمٍ منه ملْتزَم

إنّ النِّساء عِيالٌ [٢] في مسالكها

على الرجال وإن أشْرَفْن في النُّهَم

حيِّتْ (خديجةَ) في (المَعْلاة [٣]) ناضِرةٌ

من الأزاهِر بين الورد والعَنَم [٤]

كانتْ سَحَائبَ تحْنانٍ ومرْحَمةٍ

وبَسْمةً لرسول الله في الغمَم

كم عاونَتْه وكم كانت له سَندًا

دون الحوادثِ لم تَبْرَحْ ولم تَرِم [٥]

---

(١) الأفياء : جمع فيء وهو الظل . والسرحة : الشجرة العظيمة

(٢) عيال : أي محسوبات على الرجال (٣) المعلاة : موضع بمكة وفيه دفنت خديجة . والناضرة : أعني بها طاقة زهر (٤) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء (٥) لم ترم : لم تبرح

تفرق الناسُ عنـه يوم مَبْعَثِــه
حتّى القريبُ وحتّى كلُّ مُحْتَشِم

لكنّها ثبتَتْ بالمـال تَنْصُرُهُ
فى أمره وبرأْي الحـازِم الفَهِم

## رسالته ﷺ

آوَى إلى جبلٍ[1] فى الله يَصْعَــدُه
عالٍ أشَمَّ مَنيعِ الظَّهر والقِمَم

يَطْوِى النّهارَ ويطوى الليل مبتَهِلاً
قُرْبى لبارئ هذاالـكونِ والنَّسَم[2]

فى هَدْأَةٍ من سكونٍ لايُخالطُها
إلّا تَسابيحُ قلبٍ طاهرٍ وفَم

يقلّبُ الطَّرْفَ فى الآفاق واسِعَةً
والرّوح منطلِقٌ كالبرق فى السُّدُم[3]

---

(١) أريد حراء وهو جبل بمكة (٢) النسم: نفس الروح (٣) السدم [illegible]

يهفو لغاية محجوبٍ يحُسُّ بها
كأنها مرُّ أطيافٍ من الحُلُم

مازال يتبعها نفساً موفّقةً
حتى أطلّ بها (جبريلُ) في كلِمِ[1]

راحتْ تروع نبيَّ الله مقدمُها
بوطأةٍ تتناهى في مدى العِظم

وضمّةٍ ضمّها (جبريلُ) في مِقَةٍ[2]
ليودِعَ النفسَ سرًّا غيرَ منعَدِم

إنَّ الرسالاتِ ثقلٌ في تسلُّمها
كادت على الطور[3] أن تودي بمستلم[4]

ساقتْ (لعيسى) عداواتٍ ومظلمةً
وطوّحتْ بخليلِ[5] الله في الحُطَم

(١) أمين الوحي (٢) مقة: المحبة (٣) الطور: جبل بمنتصف في سيناء فيقال طور سيناء (٤) أعني به موسى عندما [illegible] وأشير إلى حادثة زلزال الجبال . (٥) خليل الله: إبراهيم الخليل . والحطم: النار الشديدة

وكم تحمّل فيها ( أحمدُ ) عنَتًا
مِن (عبدعزّى)ومن(سُفيان) (والحَكَم)[١]
ومن(ثقيفٍ)[٢] وقدضنّت بنصرته
وشيعته بحقدٍ جدّ مضطرم
ومن قبائل تؤذيه وتخذله
مابين (سعدٍ) إلى (بكر) إلى (جُشَم)
فلم تنل عزمه الأحداثُ جامحةً
ولم يُصِخ لأذاة الجاهل العَرِم[٣]
وظلّ ينشرُ أمرَ الله مُحْتسِبًا
لوجهه كلَّ ما يأتي من الهَضَم[٤]

---

(١) العنت : المشقة . وعبد عزى : اسم أبي لهب . وسفيان : هو أبو سفيان بن حرب وكان يعادى رسول الله . والحكم : أبو جهل (٢) ثقيف : قبيلة كانت تنزل الطائف ذهب إليها الرسول يطلب نصرتها فلقى منها شرا (٣) العرم : الشرس (٤) الهضم بالسكون : الظلم وحركت للضرورة

لا يَستقرُّ ولا يَثْنِى شجاعتَهُ
كَيْدُ الغريبِ ولا مَهْزَاةُ ذى رَحِمِ [١]

يَمْضِى إلى الحقّ لا يَلْوِى على جزَعٍ
مؤيَّداً برجاءٍ غيرِ مُنْجَذِمِ [٢]

ما زال يَصْعَدُ فيه كلُّ عاليةٍ
من العِقاب ويَلْقَى كلَّ مُصطدَمِ [٣]

حتى اُستقاد له من ( يَثْرِبٍ ) فئةٌ [٤]
جاءوا حَجيجًا لبيت الله والحَرَمِ

فراح يُسمِعهم من حُلْوِ منطقِهِ
ومن جَمالٍ ومن خيرٍ ومن نُظُمِ

فتَابَعوه وما خَاسُوا [٥] ولا نَكثوا
عهدًا تأكَّد في الأعناق والذِّمَمِ

---

(١) المهزاة : السخرية (٢) غير منجذم: غير منقطع (٣) العقاب: جمع عقبة . والمصطدم موضع الاصطدام : (٤) يثرب : مدينة الرسول ﷺ . وفئة : أعنى بهم الأنصار (٥) ماخاسوا : ماغدروا

وناصَروه وقد كانوا له جُنَنَاً (١)

فى كلّ مُضْطَرَبٍ أو كلّ مُزْدَحم

## هجرته ﷺ

غابتْ (خديجةُ) عنه فى حَفِيرتها

وغاب عمٌّ (٢) له من أقرب اللُّحَم

فاْستضعفتْه قريشٌ بعد موتهما

وناصبتْه عَداءً جِدَّ مُحْتَدِم

وكاشفَتْه بما تَطْوِيهِ من إِحَنٍ (٣)

وطَالعتْه ببُغْضٍ غيرِ مُلتَـثِم

---

(١) الجنن : جمع جنة : وهى كل ما وقى من السلاح . والمضطرب : موضع الاضطراب . والمزدحم : موضع الازدحام

(٢) عم له : أعنى أبا طالب . واللحم : جمع لحمة وهى القرابة

(٣) الإحن : جمع إحنة وهى العداوة

قد عفّرتْ ثوبَه بالتُّرب ساخِرةً
ولم تَعِفّ عن الأشواك والوَذَم[1]

وكم أضرّت على البؤسَى صِحابتَه
لم تَرْحِمِ الضّعفَ فى طفل ولاهَرِمِ

ألقَتْ (بِلالاً)[2] على الرّمْضاء تُثْقِلُه
براجِح[3] الصّخر والعاني الأسيرُ ظَمِى

وقلّدتْه جريراً فى مُقلّده[4]
وأسْلَمَتْه إلى الصّبيان والخَدَم

---

(١) أشير إلى ما كان يلقى رسول الله ﷺ من السفهاء من قريش فقد كانوا يضعون على ثوبه التراب وفى طريقه الأشواك وكانوا يأخذون كرش الشاة بعد ذبحها ويطرحونها أمام بيته. والوذم: قطعة الكرش (٢) هو بلال بن حمامة كان عبداً لأمية بن خلف وكان يعذبه ويطرحه على الرمضاء وهي الأرض الحامية من شدة حر الشمس ليترك دين الإسلام (٣) الراجح: الثقيل (٤) الجرير: الحبل. والمقلد: العنق

تذْني المؤذِّنَ [١] عن دينٍ ومُعْتَقَـدِ .

هيهاتَ من يَزْحَمِ الأطوادَ يَنْهزِمِ

لايَنْفَعُ العذلُ فى حبٍّ تَشَرَّبَه

قلبٌ يَروح عن العُذّال فى صَمَمِ

ضاقَ النبيّ بمـا تلْقاه شِيعتُه

فاُستنفرَ الصَّحْبَ تحت الّليل والنُّجُمُ [٢]

لـكى يحُلُّوا على الأنصار فى بلدٍ

يُرَجِّعُ الذِّكرَ [٣] من قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ

إنَّ ( المدينة ) عونُ النازلين بها

ومنزلُ الرَّحْـل فى أمنٍ وفى عِصَمِ [٤]

آوَتْ جماعتَهم فى ظلّها حِقَباً

تحت النَّخيل وما تَنْهُمْ من الهَـنَمِ [٥]

---

(١) المؤذن أعنى بلالا مؤذن الرسـول ﷺ (٢) استنفرهم : طلب منهم أن ينفروا أى يسرعون في الرحيـل . والنجم جمع نجم (٣) الذكر : القرآن (٤) العصم : جمع عصمة وهي ماوقاك ماتـكره (٥) مانتهم : عالتهم وأطعمتهم . والهنم : التمر

قاض العقيق (١) لهم حبا وتكرمة

وراح يسقيهم من مائه الشبم (٢)

دار على الرفق قد هبت نسائمها

شاعت تماحتها فى السهل والعلم (٣)

(ياأرض يثرب) لازالت تنازعنى

نفسى إليك بشوق ثائر الحدم (٤)

سار الرسول على يمن يجاذبه

حب لأهليك عند الليل والغسم (٥)

فى صحبة الصاحب (الصديق) مستترا

عن العيون وحقد جد محتدم

مالا إلى الغار والأحلاف (٦) غافلة

كل يعد له أسباب منتقم

---

(١) العتيق . مسيل للسيل بضواحى المدينة (٢) الشبم : البارد
(٣) العلم : الجبل (٤) الحدم : الاتقاد (٥) الغسم : اختلاط الظلمة
(٦) الأحلاف : بطون قريش وقد تحالفوا على الفتك به صلوات الله عليه

فأفلتَهم[١] على اليَهْماء راحلةٌ
تَسْرِي بأكرمَ من يَمْشى على قَدَم

فاستنفَروا[٢] كلَّ عَيْنٍ من عيونهم
وأصبح القومُ فى حُمّى من اللَّمَمِ[٣]

وقارَبوا الغارَ حتّى كاد قائفهُم[٤]
أن يَلْمِسَ اللائذَ المستورَ فى العَتَم

واللهُ يَدفعُ إن شاءت مشيئتهُ
كلَّ البلاء، وما يدفعه يَنْحَسِم

أعمى بصيرتَهم عن (أحمدٍ) قدَرٌ
جرَى به السَّطر فى الألواح بالقلم

خوفٌ أقام (أبا بكر) على جَزَعٍ
لولا النبيّ ولولا الحب لم يَقُم

(١) أفلتهم: فاتهم. اليهماء: الفلاة لا يهتدى فيها (٢) استنفروا هنا: حرضوا على اللحاق به. والعين: الجاسوس (٣) اللمم: الجنون (٤) القائف. الذى يتبع آثار القوم. والعتم: أصلها العتمة فحذفت الهاء على حد قولهم هو أبو عذرها يريد أبا عذرتها (اللسان مادة عتم)

وراح يَلْتَزِم [1] الهادى وَيَعْنِسه
أَنْعِمْ بِمُلْتَزَمٍ أَكْرِمْ بِمُلْتَزِم

خِدْنَانِ فى الله قد عزَّا وقد كَثُرا
حتّى كأنّهما جيشٌ من البُهَم [2]

وهل يُضام فتى الدنيا وصاحبُه
ومن يَؤُمَّ سبيلَ الله لم يُضَم

سارَا إلى (يَثربٍ) من بعد ماأمِنا
هذى العيونَ وقد ضَلَّتْ ولم تَنَم

حتى أَناخَا [3] بأرضٍ عَزّ نازلُهَا
كأنّه بين آسَادٍ على أَجَم

عَذْراء [4] قدهابتِ الأعداءُ ساحَتَها
فَجَانَبَتْها ولم تَنْزِل على أُطُم

(١) يلتزم : يعتنق (٢) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى يستبهم على أقرانه مأتاه (٣) أناخا : أقاما . والأجم : جمع أجمة وهى غاب الأسد (٤) عذراء : أعنى المدينة وقدسميت بذلك لأنها لم يغتصبها عدو قبل الإسلام . والأطم : الحصن

صارتْ مَنَازلَ وَحْيِ اللهِ يَغْمُرُها
نورٌ من الحقِّ يَنْفِي داجِيَ الظُّلَمَ
مازال يَبْعثُ فيها كلَّ زاهيةٍ [١]
حتّى تَرَاءَتْ على الصَّفْصَافِ والسَّلَمَ
بَنَى بها الحَرَمَ الثانى [٢] وشيَّدَهُ
بالبَاقِيَاتِ وأَرْسَاهَا على دِعَمِ
وأرسل الرُّسْلَ للأمصار يُنْبِئُها
بما تَدَلَّى به جبريلُ من حِكَمِ
وطالَعَ الناسَ بالوحي الكريمِ هُدًى
فى سحرٍ مُنْتَثِرٍ فى حسن مُنْتَظِمَ
أَيْنَ المَزَامِيرُ [٣] منه فى تَرَتُّلِها
جلَّ المُفَصَّلُ عن قولٍ وعن نَغَمَ

---

(١) أريد كل زاهية من الحق . وتراءت : ظهرت . والصفصاف والسلم : اسما شجر (٢) الحرم الثانى : أعنى مسجد الرسول بالمدينة . الدعم : جمع دعمة وهى العماد (٣) أعنى مزامير داود وهي أدعية كان يرتلها بصوت شجى . والمفصل : القرآن

نَعَم البيانُ من العرش العَليّ سَرَى
بمَنطِق الخُلْد فى الآيات والكَلِم

تَحْني الملائكُ إنْ مرّ الأمينُ (١) به
منها الرؤوسَ وتَثْني عاليَ اللِّمَم

تودّ لو تُصْبِح الأفلاكُ أَجمُعها
والأرضُ أُذْنًا لهمسٍ منه مُنْسَجِم (٢)

ردَّ الفُحولَ (٣) على الأعقابِ خاسِرةً
عن المُحاكاة لم يَحْفِل بجَمْعِهِم

سَائِلْ مُسَيْلَمَةَ (٤) الكذّابَ هل بلغتْ
هذى الأساجيعُ إلّا مَبْلَغَ العَدَم

(١) الأمين : جبريل. واللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن (٢) منسجم : أي سائغ سائل (٣) أريد فحول الكلام من المتنبئين وغيرهم الذين حاولوا محاكاة القرآن العظيم فكان حظهم الخيبة (٤) مسيلمة هذا : ادعى النبوة فى أيام أبى بكر وأخذ يعارض القرآن بسجع كان نهاية فى السخف والتهافت

نفسي فداء الذي جاء الرسولُ به
من باهرٍ وجمالٍ غيرِ منحسِم
يكسو الضياء جميعَ اللائذين به
إن يلمس القلبُ منه حسنَه يهم
إنّ المدينةَ أمستْ من تباشيره
مثابةَ (١) النّاس في حِلٍّ وفي حَرَم
تمشي الوفودُ إلى (الهادي) بعقوتها (٢)
مشيَ المحبّ إلى نجْدٍ وذي سَلَمِ (٣)
كلٌّ يعود بنورٍ من منارتها
إلى المنازل والسّاحات والخِيَم
ضاقتْ قريشٌ بهذا النور وانبهرت
من الضّياء وراحتْ منه في ضَرَم

(١) المثابة : مجتمع الناس بعد تفرقهم (٢) العقوة : الساحة
(٣) نجد وسلم : موضعان . ذكرا في أشعار الغزل فأصبحا علمين على ديار الأحباب

فأجمعتْ[1] كيدَها لله وانبعثتْ
فوق الجبالِ وفوق الخيلِ في الشُّكُمُ

## غزواته ﷺ

يا يومَ بدرٍ جزاكَ اللهُ صالحةً
قد كنتَ للدِّين حصنًا غير مُنْهَدِمِ
تركتَ عُصْبةَ أهلِ الشِّركِ حائرةً
ما بين مُنْهزمٍ أو بين مُصطلَمِ[2]
شهدتَ من خيل (جبريلٍ) مُسَوَّمةً[3]
(حَيْزُومُ) يَقْدُمُها للنَّصرِ بالعَلَمِ
وكم شَهِدتَ من الأنصار طائفةً
مالت على الشِّرك والأحلاف كالهَدَمِ[4]

---

(١) أجمعت كيدها : أى أعدته . وانبعثت : اندفعت . والشكم : جمع شكيمة (٢) اصطلمه : استأصله (٣) المسومة : الخيل المعلمة . وحيزوم : اسم فرس جبريل (٤) الهدم : كل ما تهدم فسقط

فاضَ القَليبُ (١) بهم في يوم مصرعهم
وأصبحوا بينه كاللَّبْن والرَّضَمِ (٢)

أبا عُمَارَةَ (٣) قد فرَّقتَ جَمعهم
حتّى كأنَّهمُ جَمْعٌ من الهَزَمِ (٤)

فرُّوا فِرار جبانٍ عن حفيظَتِهم
خوفاً من النَّبل والأرماح والخُذُم

آبوا لمكَّةَ خوف القتل يُفْزِعهم
مرُّ الرِّياح وأطيافٌ من الحُلُم

حتى استقرّ رباطُ الجأش في أُحُدٍ (٥)
وعاد كيدُهمُ في ثأر منتقِم

(١) القليب : في الأصل البئر يذكر ويونث وأشير هنا إلى قليب كان في بدر ألقى فيه رسول الله ﷺ جثث المشركين بعد الموقعة (٢) اللبن : المضروب من الطين مربعا للبناء . والرضم : صخور عظيمة يوضع بعضها فوق بعض في الأبنية (٣) أبا عمارة : حمزة عم الرسول (٤) الهزم : جماعة المعز (٥) جبل أحد : وقعت عنده غزوة لرسول الله وكاد يكتب للمسلمين النصر لولا خروج جماعة منهم عن أوامر النبي ﷺ كان سببا في الهزيمة وقد جرح صلوات الله عليه يومئذ

كاد النبيُّ بأن يُودِى بجمْعِهِمُ
لولا مطامِعُ مغرورٍ ومغْتَنِمِ
وأصبح الجيْش بعد النَّصر تَهْزِمُهُ
هذى الثَّعالبُ بين السَّهل والعَلَمَ (١)
عَصَوْا رسولَ إلـهِ النَّاس فانْهزموا
ومن يُطِعْ أَمرَ خيرِ الخلْق يَسْتَقِمِ (٢)
نالت بخُلْفهم الأحلافُ وجْنَتَه (٣)
بطعنـةٍ من أثيم الـكفِّ مُجْتَرِمِ
فضَّتْ ثَنايا (٤) كأن الدُّرَّ مَضْحَكُها
أو صَفْحَةَ البرق فى حسن ومُبْتَسَمِ
إنَّ الدِّماءَ التى سالت على أُحُدٍ
عادت على الدِّين بالخيرات والنِّعَمِ

---

(١) العلم : الجبل (٢) أشير بذلك إلى الرماة الذين أمرهم الرسول ﷺ ألا يبرحوا مكانهم في وقعة أحد فخالفوه فانهزموا (٣) أشير إلى حلقة الدرع التى غرزت فى وجنته (٤) جاء فى السيرة أن رباعية رسول الله ﷺ كسرت يومئذ . والمضحك : الثغر

هاجتْ حَمِيّةَ خيلِ اللهِ واْندفعتْ
تُزْجِى جماعَهم فى كلّ مُحْتَدَم

فى فتح ( مكّةَ ) نالت من عدوّهمُ
وعفّرَتْ أَنْفَه فى الذُّلّ والرّغَم (١)

وطرّدتْهُم عن ( المْحفُور(٢) ) فى وهَلٍ
جيشاً من البَهْم(٣) لا جيشاً من البُهَم

وما ( حُنَيْنٌ(٤) ) وقد قامت لحربّهم
إلّا بلاءٌ على الأرواح والنَّعَم

ساقوا فوارسَها للقتـل واْنتَهَبُوا
كرَائمَ (٥) المـال فى فَيْءٍ ومُغْتَنَم

---

(١) الرغم : التراب والذل (٢) المحفور : أعنى به الخندق الذى أمر بحفره رسول الله ﷺ في غزوة سميت باسمه (٣) البهم : أولاد الضأن والمعز . والبهم واحدها بهمة وهو الشجاع (٤) حنين : واد كانت به غزوة لرسول الله ﷺ غنم فيها أموالا عظيمة من الإبل وغيرها. والنعم: الإبل(٥) كرائم المال: نفائسه وخياره. الفيء: الغنيمة

سـاروا (لخَيْبَرَ [1]) والآفاقُ تَلْفَحُهم
من الحقود بمثـل النَّارِ والحُمَمَ [2]

فَعَرَّفُوهـا جَزَاءَ البَغْي وانْصرفوا
إلى (المدينة) غابِ الأُسْدِ والأَجَم

قد بَيَّنَ اللهُ في الغَاراتِ قائدَهم
تحت اللِّواء بنصرِ الدِّين في الأُمَمَ

## وفاته صلوات الله عليه

بكَتْ عيونُ أبي بكرٍ وقد نزلَتْ
(اليَوْمَ أَكْمَلْتُ) تُبْدِي حسنَ مُخْتَتَم

فقد أحسّ بأنّ البدرَ مُكْتَمِلٌ
والبـا رْ نى الـمّ لم يأبَتْ ولم يَدُمِ

---

(١) خيبر: موضع كان لليهود وكانوا في عهد مع الرسول ﷺ فنقضوه فسار إليهم وحاربهم وهزمهم (٢) الحمم: كل ما احترق من النار

وأنَّ رُوحَ رسولِ اللهِ مُنْطَلِقٌ

إلى الرَّفيق[١] وحَوْضٍ باردِ السَّجمِ[٢]

شَكا الرسولُ صُدَاعَ الرأس فى غدِه

وَراح مُنْبَهِرًا[٣] من وَطْأَةِ الوَصَمِ

خطبٌ تَضَعْضَعَ ركنُ المسلمين له

والكلُّ يَفْدِى رسول اللهِ من سَقَمِ

قدحزَّ فى النَّفس ماشَفَّ[٤] الهُدى وَجَرى

فى طاهرِ الجِرْمِ بين الرأسِ والقَدَمِ

تودُّ شمسُ الضُّحَا لو أنَّها ظُلَمٌ

وأنَّ سُقْمَ رسولِ اللهِ لم يَنِمِ

---

(١) الرفيق الأعلى : مكان في الجنة (٢) أعنى بالحوض : الكوثر . والسجم : الماء (٣) انبهر الرجل : انقطع نفسه وتتابع من الإعياء . والوصم : المرض (٤) يقال شفه المرض : هزله وأوهنه . والجرم : الجسم

لكنّه القَــــدَرُ الجارى بحكمته
مسّ الرسولَ بأمرٍ منه منْبَرِم
فاضتْ على السَّحر(١) نفسٌ جلّ خالقُها
فاقتْ نفوسَ جميع النّاس فى الكرم
(يا دارَ(٢) عائشةَ) الثّاوى بحُفْرَتِها
هذا الجلالُ وهذا النّورُ فى العِظَم
لأنتِ أشرفُ هذى الأرضِ أجمعِها
إن مسّ تُربكِ همُّ النفسِ ينْحَسِم
نعم المَنارةُ يَسرِى من ذُؤابتها(٣)
هذا الضّياءُ جليًّا غير منْكَتِم
أين النّوافِجُ(٤) من ريّاكِ عاطِرةً
وأين ضوءُ السّنا من ضوءكِ العَمَم

(١) السحر فى الأصل : الرئة . وفى حديث عائشة : مات رسول الله بين سحرى ونحرى (٢) دار عائشة : مثوى رسول الله بعد موته وكانت منزله فى حياته (٣) ذؤابة كل شىء : أعلاه (٤) النوافج : جمع نافجة وهى وعاء المسك . والريا : الريح الطيبة

فخْرٌ لِرضوان (١) أنْ تُضْحِى مَفاتِحُه
في قفْل بابكِ أو يُمسى من الحَشَمِ

نفسي لقُبّتِك الخضراء هائمَــــةٌ
والقلبُ يَهْتِـف بالتّسْليم والسَّلَمَ (٢)

حبٌّ تأصّل في الأضحى (٣) يُعَاوِدُني
والحبُّ إن تحضُرِ الأيامُ يَضْطَرِمِ

مادارُ ليلى يشوقُ القلبَ زَوْرَتُها
في مثلِ شوقكِ أو سَلْمى بذى إضم (٤)

## الى رسول الله ﷺ

سُقْتُ البيانَ أبا الزهراء مُلْتَمِسًا
قُرْبَى من الودّ تَنْفى كُرْبَةَ الغُمَمَ (٥)

---

(١) رضوان : خازن الجنان (٢) السلم : الاستسلام (٣) الأضحى أعني به عيد الأضحى حيث يحل فيه موعد الحج و زيارة الرسول .
(٤) دار ليلى وذو إضم : ذكرا في شعر النسيب علمي على الغرام والشوق (٥) الغمم : جمع غمة

فكم رَكَضتُ إلى اللّذّات مُنْتَهِبًا

فما أُبرّئُ هـذى النفسَ من لَمَم (١)

وكم هفوتُ إلى الإغراء يدفعُنى

قلبٌ أثِيم وطرفٌ دائبُ النَّهَم

إنّ الشبابَ وقد أنكرتُ صحبتَه

ما زال يعرِفنى فى اللّهو والجَرَم (٢)

فإن هرَعتُ إلى الهادى فلى سَنَدٌ

من اُسمه ووِدادٌ غيرُ مُنْفَصِم

فكم رفعتُ به شعرى وكم فخرتْ

هذى القوافى بمدح المُفْرد العَلَم

ألقيتُ دَلْوِى بماءٍ طاب مَوْرِدُهُ

بين الدّلاء على جَمْعٍ ومُزْدَحَم

---

(١) اللمم : صغار الذنوب (٢) الجرم : الذنب (٣) أريد أنى زججت بنفسى فى مديحه على كثرة الفحول فى هذا الميدان

رأيتُ حسّان(١) حولَ الوِرْدِ مُصْطَبِحاً
مع الكُمَيْت بماءٍ سائغٍ سَنِمِ
وصاحِبَ البُرْدَةِ(٢) العَصْماءِ مُبْتَسِماً
لصاحِبَيْهِ على حظٍّ ومُقْتَسَمِ
جِئتُ الفحولَ فسقَّوْني صُبابَتَهُم(٣)
حتى رَوِيتُ ولم أغضَبْ ولم أَلُمِ
فكلّنا من رسولِ الله مقتَبِسٌ
هذا البيانَ ومن يَمْدحهُ يَغْتَنِمِ

---

(١) هو حسان بن ثابت الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وشاعره — الإصطباح : شرب الصباح . والكميت بن زيد الأسدى له مدائح فى رسول الله كثيرة (٢) صاحب البردة : الأباصيرى وصاحباه : البارودى وشوقى وقد نهجا منهجـــه فى بردتين لهما
(٣) الصبابة : البقية من الماء